

تفسير ابن كثير

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ^ج إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ

يقول نبيهم لهم : إن علامة بركة ملك طالوت عليكم أن يرد الله عليكم التابوت الذي كان

أخذ منكم . (فيه سكينه من ربكم) قيل : معناه فيه وقار ، وجلالة . قال عبد الرزاق عن

معمر عن قتادة (فيه سكينه) أي : وقار . وقال الربيع : رحمة . وكذا روي عن العوفي

عن ابن عباس وقال ابن جريج : سألت عطاء عن قوله : (فيه سكينه [من ربكم]) قال

: ما يعرفون من آيات الله فيسكنون إليه . وقيل : السكينه طست من ذهب كانت تغسل

فيه قلوب الأنبياء ، أعطاه الله موسى عليه السلام فوضع فيها الألواح . ورواه السدي عن

أبي مالك عن ابن عباس . وقال سفيان الثوري : عن سلمة بن كهيل عن أبي الأحوص عن

علي قال : السكينه لها وجه كوجه الإنسان ثم هي روح هفافة . وقال ابن جرير : حدثني [

ابن] المثنى حدثنا أبو داود حدثنا شعبة وحماد بن سلمة ، وأبو الأحوص كلهم عن سماك

عن خالد بن عرعة عن علي قال : السكينه ريح خجوج ولها رأسان . وقال مجاهد : لها

جناحان وذنب . وقال محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه : السكينة رأس هرة ميتة إذا صرخت في التابوت بصراخ هر ، أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح . وقال عبد الرزاق : أخبرنا بكار بن عبد الله أنه سمع وهب بن منبه يقول : السكينة روح من الله تتكلم إذا اختلفوا في شيء تكلم فأخبرهم ببيان ما يريدون . وقوله : (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) قال ابن جرير : أخبرنا ابن المثنى حدثنا أبو الوليد حدثنا حماد عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية : (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) قال : عصاه ورضاض الألواح . وكذا قال قتادة والسدي والريعي بن أنس وعكرمة وزاد : والتوراة . وقال أبو صالح (وبقية) يعني : عصا موسى وعصا هارون ولوحين من التوراة واليمن . وقال عطية بن سعد : عصا موسى وعصا هارون وثياب موسى وثياب هارون ورضاض الألواح . وقال عبد الرزاق : سألت الثوري عن قوله : (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) فقال : منهم من يقول قفيز من من ، ورضاض الألواح . ومنهم من يقول : العصا والنعلان . وقوله : (تحمله الملائكة) قال ابن جريج : قال ابن عباس : جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت ، والناس ينظرون . وقال

السدي : أصبح التابوت في دار طالوت فأمنوا بنبوة شمعون وأطاعوا طالوت . وقال عبد الرزاق عن الثوري عن بعض أشياخه : جاءت به الملائكة تسوقه على عجلة على بقرة وقيل : على بقرتين . وذكر غيره أن التابوت كان بأريحا وكان المشركون لما أخذوه وضعوه في بيت آلهتهم تحت صنمهم الكبير ، فأصبح التابوت على رأس الصنم فأنزلوه فوضعوه تحته فأصبح كذلك فسمروه تحته فأصبح الصنم مكسور القوائم ملقى بعيدا ، فعلموا أن هذا أمر من الله لا قبل لهم به فأخرجوا التابوت من بلدهم ، فوضعوه في بعض القرى فأصاب أهلها داء في رقابهم فأمرتهم جارية من سبي بني إسرائيل أن يردوه إلى بني إسرائيل حتى يخلصوا من هذا الداء ، فحملوه على بقرتين فسارتا به لا يقربه أحد إلا مات ، حتى اقتربتا من بلد بني إسرائيل فكسرتا النيرين ورجعتا وجاء بنو إسرائيل فأخذوه فقبل : إنه تسلمه داود عليه السلام وأنه لما قام إليهما حبل من فرحه بذلك . وقيل : شابان منهم فالله أعلم . وقيل : كان التابوت بقرية من قرى فلسطين يقال لها : أزدرد . وقوله : (إن في ذلك لآية لكم) أي : على صدقي فيما جئتكم به من النبوة ، وفيما أمرتكم به منطاعة طالوت : (إن كنتم مؤمنين) أي : بالله واليوم الآخر .